شعر الحماسة
عند أبي تَمّام

أبو تمّـام

188 هـ/804 م – 231 هـ/847 م

شخصيته

* كان أبو تمام طويل القامة أسمر اللون، فيه تمتمة يسيرة فإذا أنشد استوى لسانه.
* وكان أجشّ الصّوت، كثير الفكاهة خفيف الرّوح، شديد الذّكاء لا تكاد تبدؤه الحديث حتى يفهم ما تريده كأنّما كان على علم به.
* قويّ العقل، وعلمه وعقله فوق شعره. يقول عنه البحتري : " لو رأيتَ أبا تمام لرأيت أكملَ النّاس عقلا وأدبا، وعلمت أنّ أقلّ شيء فيه شعرُه، صافي القريحة جمّ الأدب غزيره".
* وكان أبو تمام سهل الخلق رضيّ النفس مرهف الحسّ، يحزن فيسرع إليه البأس ويبكي فيذوب دموعا، ليس فيه شيء من ذلك الجمود عن الحياة أو التعالي عليها، ذلك التعالي الذي تضيق به النفس.
* كان كريما مسرفا في غير تحفّظ، يستقبل حياته في غير تزمّت المتديّنين وفي غير اهتمام لما ستأتي به الأيّام.
* وكان قاسيا على أعدائه، شديد النّقمة عليهم ولكنّه رحيم بأصدقائه، شديد الحبّ لهم.

مولـده

* أجمعت الرّوايات على أنّه ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة. قيل إنّه ولد في عام 172 هـ . وقيل 180.وقيل 182 وقيل 188 وقيل 190 وقيل 192 . أمّا ابنه تمّام فيقول : " مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة هـ (804م).
* قِيلَ وُلد " بمَنْبِج " قرية بالشمال السّوري وقيل في قرية الجَيْدور من أعمال دمشق ولكن الصّحيح أنّه وُلد في قرية " جَاسِم" بين دمشق وَطَبَريّة.
* كان من أسرة فقيرة إذ كان أبوه عطّارا بدمشق، لم يلبث أن أخرجه من الكتّاب وأودعه حائكا يخدمه ويعمل عنده.
* أمّا نسبُه فدار حوله كلامٌ كثير فهو عند البعض طائي مسلم، وهو عند البعض فارسي نصراني، وعند البعض الآخر روميّ لأنّ اسم أبيه يوناني. والخلاصة أنّ أباه كان نصرانيّا أسلم، أمّا أبو تمام فعربيّ مسلم.

رحلاتـه

* هاجر إلى مصر طلبا للغنى والمعرفة سنة 208 هـ وقيل كان بها من 211 هـ إلى 214 هـ وقيل كان بها مرّتين الأولى سنة 201 هـ والثّانية سنة 210 هـ وأن شعره وصلاته العميقة كانت في الزّيارة الثّانية بعد زيارة أبي نواس لها. كان من محنه في مصر عداوة عدد من الشّعراء له وفي مقدّمتهم الشّاعر يوسف السّرّاج المصريّ، وكان من الّذين أوغروا صدر عيّاش على أبي تمّام، فكان التّهاجي بينهما حتّى غادر أبو تمّام مصر ممتلئ العقل فارغ اليدين.
* العودة إلى الشّام، وكانت له فيه مدائح كثيرة في العديد من الشّخصيّات.
* انتقل إلى العراق واشتغل بالتّأليف خاصّة حين حبسه الثّلج وفي هذه الفترة تألّق ولمع نجمه. ففيها اتّصل بأبي سعيد الثّغْري ومحمد بن يوسف الطائي، وخالد بن مَزيد الشيباني، والأفْشين وأبي دلف العجلي وفيها أيضا رثى " محمد بن حُمَيْد الطّوسي" وهي رثائيّة مثلت منعرجا في حياته الشّعريّة.
* تنقل في عدد من الثّغور وكان في مقدّمة بعض المعارك بين المسلمين والرّوم واستطاع أن يصل إلى المأمون ولكنّ اتّصاله المثير والرّائع كان بالمعتصم.
* عرف أبو تمام فضلا عمّا سبق بلادا كثيرة منها نِيسابُور، الحِجاز، بلاد الجَبَلِ، أَرْمِينِيَا، حُوران، المَوْصِل، فلم يكن يخلو من طموح وحبّ المغامرة.

ثقافتــه

* ثقافة أبي تمام ثقافة واسعة ومتنوّعة وهي من المكوّنات الرّئيسية لشعره. من جوانب هذه الثّقافة نذكر :

– الثّقافة الدّينية : اعتمد أبو تمّام ثقافة دينيّة رحبة وتتمثّل هذه الثّقافة في التّأثّر العميق بالقرآن الكريم وفي الثّقافة الشّعبيّة الّتي كان يلمّ بها أو يؤمن وفي الثّقافة الدّينيّة الفارسيّة كالإثنينيّة والمزدقيّة.

– الثّقافة العربيّة : من شعر وأمثال وبلاغة وحكمة عربيّة وأساطير ومعتقدات وقد كان أبو تمّام نفسه راوية للشّعر. قيل إنّه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع. (ابن خِلِّكَان)

– الثّقافة اليونانيّة : فالتّأثير اليونانيّ فيه واضح كظاهرة "التّجريد" في الشّعر والقول بأَفْوَقية العقل على المحسوسات في الصّور وغيرها.

من أخباره

حدّث الصُّوليّ قال : كان أبو تمّام إذا كلَّمه إنسانٌ أجابه قبل انقضاء كلامه كأنّه قد علم ما يقول فأَعدَّ جوابه، فقال له رجل: يا أبا تمام لِمَ لا تقول من الشّعر ما يعرف ؟ فقال : وأنت لِمَ لا تعرف من الشّعر ما يقال؟ فأفحمه.

آ ثــاره

* لأبي تمّام كتب كثيرة كلّها مختارات فمنها :

– **كتاب الحماسة** : اختيار تلقّط فيه أشياء من الشّعراء المقلين والشّعراء المغمورين غير المشهورين وبوّبه أبوابا وصدّره بما قيل في الشّجاعة، وهوأشهر اختياراته وأكثرها في أيدي النّاس.

– **كتاب الاختيار من شعراء الفحول** : جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميّين وأخذ من كلّ قصيدة شيئا.

– **كتاب الاختيار من شعراء القبائل** : اختار فيه قطعا من محاسن أشعار القبائل ولم يُورِدْ فيه كبير شيء للمشهورين.

– **كتاب الاختيار من الشّعراء المحدثين** : اختار فيه قطعا من جيّد شعر المحدثين.

– وله **ديوان شعر** يجمع بين أغراض شتّى كالمديح والرّثاء والهجاء ويتميّز فنّ أبي تمّام بميله إلى الغريب وكثرة توظيفه للبديع وغوصه في المعاني.

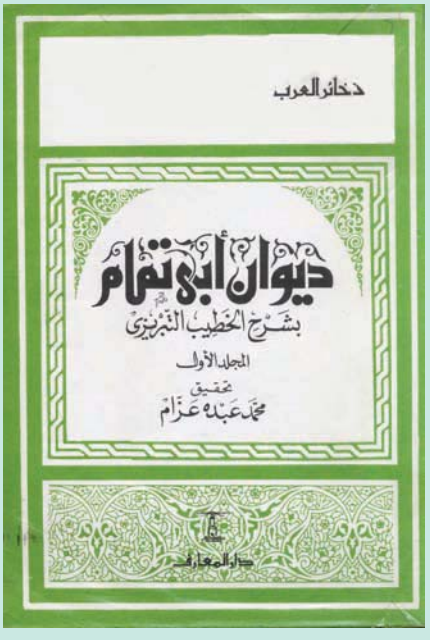

النّصّ عدد 1

فتح الفتوح

التمهيد

غار تيوفيل بن ميخائيل ملك الرّوم على زِبَطْرَة*، وهي بلدة في تركيا اليوم، ولد فيها المعتصم، واستباحها الرّوم قتلا وسبيا وبلغ الخبر المعتصم فاستعظمه وشاور المنجّمين في فتح عمّوريّة، وهي من أعظم مدن الرّوم في آسيا الصّغرى وموطن ولادة تيوفيل إمبراطور الرّوم، فقالوا إنّ الزّمان غير موافق وأنّها لاتفتح إلاّ بعد نضج التّين والعنب، فلم يلتفت المعتصم إلى قولهم، وزحف إليها ففتحها وخرّب قلعتها وأحرقها سنة 223 هـ/ 837 م. وقد شهد أبو تمّام الواقعة فوصفها قائلا. (من البسيط).

عن **المجاني** الحديثة للأب لويس شيخو ج 3 ص 84

1 السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ — في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
2 بيضُ الصَّفائِحِ لا سودُ الصَّحائِفِ في — مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِّيَبِ
3 وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً — بَينَ الخَميسَيْنِ(1) لا في السَّبعَةِ الشُّهُبِ
4 فَتحُ الفُتوحِ* تَعالى أَن يُحيطَ بِهِ — نَظمٌ مِنَ الشِّعرِ أَو نَثرٌ مِنَ الخُطَبِ
5 فَتحٌ تَفَتَّحُ أَبوابُ السَّماءِ لَهُ — وَتَبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِها القُشُبِ
6 يا يَومَ وَقعَةِ عَمّورِيَّةَ اِنصَرَفَت — مِنكَ المُنى حُفَّلاً(2) مَعسولَةَ الحَلَبِ(3)
7 أَبقَيتَ جَدَّ بَني الإِسلامِ في صَعَدٍ(4) — وَالمُشرِكينَ وَدارَ الشِّركِ في صَبَبِ(5)
8 أُمٌّ لَهُم لَو رَجَوا أَن تُفتَدى جَعَلوا — فِداءَها كُلَّ أُمٍّ مِنهُمُ وَأَبِ
9 وَبَرزَةِ الوَجهِ قَد أَعيَتْ رِياضَتُها — كِسرى وَصَدَّت صُدوداً عَن أَبي كَرِبِ*
10 بِكرٌ فَما اِفتَرَعَتها كَفُّ حادِثَةٍ — وَلا تَرَقَّتْ إِلَيها هِمَّةُ النُوَبِ(6)
11 مِن عَهدِ إِسكَندَرٍ* أَو قَبلَ ذَلِكَ قَد — شابَت نَواصِيَ اللَيالي وَهِيَ لَم تَشِبِ
12 حَتّى إِذا مَخَّضَ اللَهُ السِنينَ لَها — مَخضَ البَخيلَةِ كانَت زُبدَةَ الحِقَبِ
13 أَتَتهُمُ الكُربَةُ السَوداءُ سادِرَةً — مِنها، وَكانَ اِسمُها فَرّاجَةَ الكُرَبِ
14 جَرى لَها الفَأَلُ بَرحاً (7) يَومَ أَنقَرَةٍ* — إِذ غودِرَت وَحشَةَ الساحاتِ وَالرُحَبِ
15 لَمّا رَأَت أُختَها بِالأَمسِ قَد خَرِبَت — كانَ الخَرابُ لَها أَعدى مِنَ الجَرَبِ
16 كَم بَينَ حيطانِها مِن فارِسٍ بَطَلٍ — قاني الذَوائِبِ مِن آني دَمٍ سَرَبِ
17 بِسُنَّةِ السَيفِ وَالحِنّاءُ (8) مِن دَمِهِ — لا سُنَّةِ الدينِ وَالإِسلامِ مُختَضِبِ
18 لَقَد تَرَكتَ أَميرَ المُؤمِنينَ بِها — لِلنارِ، يَوماً ذَليلَ الصَخرِ وَالخَشَبِ
19 حَتّى كَأَنَّ جَلابيبَ الدُجى رَغِبَت — عَن لَونِها وَكَأَنَّ الشَمسَ لَم تَغِبِ
20 ضَوءٌ مِنَ النارِ وَالظَلماءُ عاكِفَةٌ — وَظُلمَةٌ مِن دُخانٍ في ضُحىً شَحِبِ
21 فَالشَمسُ طالِعَةٌ مِن ذا وَقَد أَفَلَت — وَالشَمسُ واجِبَةٌ(9) مِن ذا وَلَم تَجِبِ

23 لَوْ يَعلَمُ الكُفرُ كَم مِن أَعصُرٍ كَـمَـنَت لَهُ العَواقِبُ بَينَ السُمرِ وَ القُضُبِ
24 تَدبيرُ مُعتَصِمٍ بِاللَهِ مُنتَقِمٍ لِلَّـهِ مُرتَقِـبٍ في اللَّـهِ مُرتَغِبِ
25 لَبَّيْتَ صَوْتًا زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الكَرَى ورُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ
26 عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ المُسْتَضَامَةِ عنْ بَرْدِ الثُّغُورِ وعَنْ سَلْسَالِهَا الحَصِبِ
27 أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا وَلَو أَجَبتَ بِغَيرِ السَّيْفِ لَم تُجِبِ.

أبو تمام. الديوان. شرح الخطيب التبريزي. ط دار المعارف بمصر1987
المجلد الأول صص40 ... 63

التعريف بالأعلام والأماكن

* زِبَطْرَة : دَرْبٌ بين مَلَطْيَة وسُمَيْسَاطَ والحَدَث في طَرَفِ بلاد الرّوم.
* عمّوريّة : اسم أعجميّ استخدمه الشّاعر بتشديد الميم والتّاء وقد رُوي في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين وهي المدينة البيزنطيّةAmorium لم يبق فيها أثر اليوم إلاّ بقايا تسمّى (القصر)، وتوجد عن يمينها وشمالها قريتان إحداهما (حاجي عمر) والثانية (حاجي حمزة).
* فتح الفتوح : قال الجاحظ في رسالة الأوطان والبلدان :" وفتح مكّة يسمّى فتح الفتوح" (الرسائل السياسيّة ص 105).
* كسرى : هو كسرى أنو شروان من أشهر ملوك الفرس في القرن الخامس للميلاد حاول الاستيلاء على عمّوريّة فاستعصت عليه.
* أبو كَرِب : هو أسعد أبو كرب المعروف بتُبَّع الأوسط، ملك على اليمن من سنة 200 إلى سنة 236 للميلاد.
* أنقرة : إحدى مدن الرّوم بآسيا الصغرى، وهي عاصمة تركيا اليوم. كانت منذ التاريخ القديم ملتقى الطرقات التي تمرّ بها القوافل من بلاد الروم إلى الشرق اسمها القديم : (Ancyre)
* إسكندر : الإسكندر المقدوني عاش في القرن الثّالث قبل الميلاد وهو من أشهر القوّاد العسكريّين في التّاريخ القديم. بسط سيطرته على الحوض الشرقيّ للمتوسّط وعلى الشّرقين الأدنى والأوسط .

الشرح

1) **الخميسَيْن** : الخميسُ الجيش الجرّار ويتكوّن من خمس فرق هي المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والسّاقةُ.
2) **حُفَّلا** : جمع مفرده حافل وهو صفة للنّاقة المجتمعة اللّبن.
3) **الحَلَبَ** : اللّبن المحلوب.
4) **الصَعَد** : ما ارتفع من الأرض
5) **الصَّبَب** : ما انحدر من الرّمل
6) **النُّوَبُ** : جمع مفرده نائبة وهي المصيبة.
7) **بَرْحا** : البرح والبارح نقيض السّانح. كانت العرب تزجر الطّير فما ولاّهم الميامين سمّي سَانِحَا وما ولاّهم المياسير سمّي بارحا وكانوا يتفاءلون بالسّانح ويتشاءمون بالبارح.
8) **الحِنّاء أو الخطّي في رواية أخرى** : صفة للرّماح الجيّدة الّتي تنسب إلى مرفإ الخطّ بالبحرين
9) **واجبة** : وَجَبَتْ الشّمسُ غابت.

الفهم والتحليل

1- في النّصّ عدّة حقول معجميّة : منها ما يتّصل بالتنجيم ومنها ما يتّصل بالحرب والقتال ومنها ما يتّصل بالعقيدة الإسلاميّة. استخرجها ثمّ اعتمدها في صوغ موضوع النّصّ.

2- يمكن تقسيم النصّ إلى ثلاثة مقاطع رئيسيّة : بيّن الحدود وعلّل التقسيم.

3- ردّ الشاعر على المنجّمين ردّا صارما جازما. ما محتوى هذا الردّ ؟ وما الأساليب التّي اعتمدها في ذلك؟

4- ما الوقائع التّاريخيّة التّي أوردها الشّاعر في المقطع المحدود بالبيت السّابع والبيت السّادس عشر ؟ و كيف ساهمت الأساليب الفنيّة المعتمدة في صياغة كلّ منها ؟

5- شبّه الشّاعر عمّوريّة في البيتين التّاسع والعاشر بالمرأة البكر . تتبّع بقيّة عناصر التشبيه وبيّن سبب لجوئه إلى هذه الصورة .

6- وازن أبو تمّام في واقعة فتح عموريّة بين المعتصم وبقيّة القوّاد والملوك .استخلص من هذه الموازنة الفوارق بين الطرفين.

7- لم يصف الشّاعر الحرب وإنّما وصف آثارها. اُدْرُسْ العناصر الوصفيّة وبيّن قيمتها في تنمية النَّفَسِ الحماسيّ.

8- استخلص من النّص معاني البطولة الحربيّة ومميّزات البطل.

النقاش

- كيف صيّر الشّاعُر الواقعة التاريخيّة وهي فتح عمّوريّة حدثا شعريّا ؟ وإلى أيّ حدّ تراه وفّق في ذلك ؟ استعن في ذلك بالمعلومات التّاريخيّة الواردة في القصيدة وبما تعرف عنها في كتب تاريخ الأدب.
- تهكّم الشّاعر من المنجّمين ومن علمهم وقولهم بالفأل. غير أنّه أعرب عن إيمانه بالفأل في البيت الذي يقول فيه : **"جَرَى لَهَا الفَأْلُ بَرحاً يَومَ أَنقَرَةٍ إذ غودِرَت وَحشَةَ الساحاتِ وَالرُحَبِ"**

هل ترى في ذلك تناقضا ؟ علّل جوابك.

بمناسبة هذا النصّ

الكتابة	حرّر فقرة من خمسة عشر سطرا على الأقلّ تفكّك فيها الصور الشعريّة الواردة في الأبيات 19-20-21-22 وتبيّن كيفيّة توظيف الشّاعر اللّون والحركة والزّمن في وصف نتائج المعركة.
البحث	استخرج من النّصّ بمفردك أو مع فريقك المعلومات التّاريخيّة الّتي تراها متّصلة بفنّ الحماسة ثمّ قم بعقد مقارنة بينها وبين ما ورد في كتب تاريخ الأدب. ماذا تلاحظ ؟
البلاغة	**الجناس**، عند البلاغيّين، قسمان كبيران : الجناس النّاقص والجناس التّام. والجناس التّام هو ما اتفق ركناه في الأصوات وأنواعها وعددها وترتيبها وحركاتها وهو أنواع من بينها المقلوب. ومن أمثلة الجناس المقلوب (الصَفائِح/ الصَحائِف) في قول أبي تمّام : بيضُ الصَّفَائِحِ لاسودُ الصَّحَائِفِ في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ بيّن قيمة هذا الجناس ودوره في تعميق النّغمة الملحميّة في البيت وفي سائر المواطن من القصيدة.

اللّغة	السيفُ أصدقُ أَنْبَاءَ من الكُتب : أنباء اسمٌ في صيغة الجمع ، مفردُه نبأ، وظيفتُه تمييز لاسم التفضيل (أصدقُ). قال الخطيب التبريزي شارحُ الدّيوان :"إذا كانَ المُميِّز ليْس من نفْس المميَّز، جاز أن يقع واحدًا (أصدق نبأً) وجَمْعًا (أصدقُ أنْباءً)." قال ابن يعيش في شرح المفصّل (ج6 ص 71) "إذا وقَع التمييزُ مفسِّرا لغيْر عَدَدٍ نحو : هذا خيرٌ منك عَمَلا، جاز الإفرادُ والجمعُ." * يُروى هذا الصّدر روايةً أخرى : "السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب" : إنباء مصدر منصوب وظيفتُه تمييز لاسم التّفضيل (أصدقُ).

تنوير

الإطار التاريخي

– فتح عَمُّورية

كانت فاجعةُ (زِبَطْرَة Sozopetra) سببا في فتح عمُّوريّة بل كانت جواب انتقام صاعق ردّ فيه المعتصم على "تيوفيل" بن "ميشيل الثّاني" إمبراطور بيزنطة .ويلخّص المؤرّخ "فاسيلييف" فاجعة (زِبَطْرَة) مستعينا بمؤرّخي العرب كالطبريّ وابن الأثير فيقول : "وجهّز القائد الأعلى للجيش البيزنطيّ جيشا في سنة 837 للميلاد من مائة ألف مقاتل فيهم بلغار وروس وفيهم فُرس أتباع (بابك الخرّمي) هربوا إلى بلاد الرّوم بعد اندحاره، فجاء هذا الجيش إلى (زِبَطْرَة) وكانت على الخطّ الّذي يفصل بين الإمبراطوريّتين العربيّة والبيزنطيّة على مقربة من بلدة "الحَدَث" وكان فيها المسلمون، ففتحها (تيوفيل) وأهلك أهلها وسباها ثمّ أحرقها واسترقّ نساءها وصبيانها فساقهم إلى القسطنطينيّة ، وصادف أن هرب من (زِبَطْرَة) جمع من المُحَرَّقَةِ وساروا حتّى بلغوا قصر الخليفة المعتصم في سامرا . فلمّا بلغ الخليفةَ الخبرُ قفز إلى ظهر جواده وأعطى الأمر بالنفرة من ساعته.

ويزيد المؤرّخون العرب شيئا آخر إلى هذا مفادُه أنّ امرأة عربيّة من أهل (زِبَطْرَة) صاحت، وهي أسيرة في أيدي الرّوم : " وَا مُعْتَصِمَاه !". فلمّا بلغ المعتصم استغاثتها، وهو جالس على سريره، صرخ : " لبّيك ..لبّيك " وصاح في قصره : "النفيرَ .. النفيرَ".

معلومات أخرى عن فتح عمّوريّة

* ممّا ذكرته كتب البيزنطيّين ولم تذكره كتب المؤرّخين العرب المعلومات التّالية :

1) دام حصار المسلمين لعمّوريّة خمسة عشر يوما في شهر أوت من سنة 838 للميلاد [لكنّ الطبريّ يذكر أنّ المعتصم قفل راجعا بعد إناخته بعمّوريّة خمسة وخمسين يوما (رمضان 223 للهجرة) دون ذكر أيّام الحصار]

2) قُتِلَ من الرّوم في فتح عمّوريّة سبعون ألفا وقيل تسعون ألفا حسب ما جاء في بائيّة أبي تمّام إذ ينشد قوله:

تِسعونَ أَلفاً كَآسادِ الشَرى نَضِجَت جُلودُهُم قَبلَ نُضجِ التّينِ وَالعِنَبِ

3) دافع عن عمّوريّة خمسون قائدا بيزنطيّا قتل أكثرهم ومنهم : ياطيس (Aetius) البطريق تيُوفيل (Théophile) الخصيّ القائد تيودورالمعروف بالقويّ (Thèodore) القائد قسطنطين (Constantin) والقائد بازوئيس (Basoés) والرئيس كاليستوس ميليسينوس (Kallistos Mellissenos)

4) نظم القائد اليونانيّ ديجينيس (Digenis Akritas) أشعارا بكى فيها مصرع أنقرة على أيدي العرب وذكر نكبة عمّوريّة.

* يفيد التاريخ أنّ (زِبَطْرَة) هي البلدة الّتي ولد فيها المعتصم وأنّ عَمُّورِيَّةَ هي دار أباطرة الرّوم.

فنّ الشعر عند أبي تمّام

1- الحكمة عند أبي تمّام

قد يكون غريبا شيئا ما عن الخصائص الفنية لشعر أبي تمام أن أتحدّث فيها عن حكمته. ولكن الحكمة عند أبي تمام ليست من نوع الفلسفة التي يمكن أن يبعدها الإنسان عن فنّ أبي تمام.

أ- فإنّ هذه الحكمة – وأكاد أتحرّى تجنّب تسميتها الفلسفة – ليست إلا تصرّفات عقلية في المعاني التي يطرقها أبو تمام، وتأتيه عن طريق تجاربه في الحياة، ونظراته إليها، وتأملاته في تصاريفها. يأخذها فيصوغها شعرا، ويكسوها من فنّه ما يجعلها قريبة التناول، رضية المأخذ، حسنة الوقع في النّفس.

ب- وأوضح مظاهرها في شعره تلك الأبياتُ الجارية مجرى الأمثال.

نجيب محمد البهبيتي – أبو تمام الطائي : حياته وحياة شعره دار الثقافة المغرب ص ص 238–239

2- التّوفيق بين الذّات والموضوع والتراث

ومن حواره حول عمورية يعود أبو تمام إلى الخليفة المعتصم، فيركّز عدسته على تصوير موقفه الدينيّ، ويرسم أكثرَ من لوحة لشجاعته وبطولته يعتمد فيها – بالطبع – على الإفراط في الصورة والإغراق في المبالغة، ويحرص على بيان التأييد الإلهي في حروبه وانتصاراته تأكيدًا لحسن النوايا وإخلاص الخليفة في خروجه لهذا القتال أو غيره. ومن الواضح في القصيدة كلّها، من صورها الكلية أو الجزئية، حِرصُ أبي تمام وقدرته على التعامل مع المادّة التاريخية التي تزيد من توثيق مادته الفنية الجديدة، وكان على قدر واضح من الذكاء في اختيار المادة الإسلامية التي تردّدت في كثير من ألفاظه وصوره، وهو يتدرَّج بالمواقف التاريخية من الأكاسرة، إلى الإسكندر، إلى الأحداث الإسلامية التي اختار منها غزوة بدر، ولا يخفى أيضا ما صنعه الشاعر من مزاوجة سعيدة ودقيقة بين التراث الأدبي الذي استلهمه وعاش في كيانه، وبين إحساسه الخاص وموقفه الانفعالي، وكَأنَّ الشاعَر يَبرُزُ أمامنا قادرا على التوفيق بين ذاته وموضوعه وتراثه في نفس الوقت، ثم يظلّ له بعد هذا ابتكارُه الخاصُّ.

عبد الله التطاوي. القصيدة العباسية : قضايا واتجاهات. مكتب غريب ص ص 152–155

3- وصف واقعة عَمُّورية

يشرع أبو تمام في وصف مناعة عمورية وعجز الفاتحين عن اقتحامها وقدرة الجيش العربي على اقتحامها. وفي سياق ذلك، تبرز فجأة صورة المدينة المحترقة، وهي صورة رائعة فريدة في أدب الملاحم تفوق ما جاء في ملاحم هيرودوت والرمايانا، فهذه لوحة تقف وحيدة في تألقها...

إنّ ظهور الشمس في هذا المشهد يضفي عليه بعدا كونيّا يصعّد مشهد الحريق ليصبح جزءا من عقاب الخالق، لأنّ إحراق مدينة أمر غير إنساني. وهذا ما يحسّ به الشّاعر ويقرّره بكل موضوعية. فالمشهد مرعب قبيح سمج -لكنّ سماجته جميلة لأنّها نصر للإيمان على الكفر قام به خليفة ينفذ أمر اللّه.

إنّ خطوط التسامي متوازية في اللوحات المتوالية التي يقدمها الشاعر : فكما تصعّد الحريق حتى غدا مشهدا كونيّا للصراع بين الشمس والظلام، يصعّد معنى النصر والهزيمة ليغدو صراعا بين الإيمان والكفر .فهذا السموُّ في القيم يتلاحق موجة إثر موجة حتى يقرن في الذروة بين إرادة الله وحقّ الإنسان في الحياة والأمن.

وإذن ، فلهذا المشهد المرعب جانب إنساني يقوم على الدفاع عن النفس وردّ العدوان. مرة أخرى ينبلج من وحشية الحرب جانب بطولي. فلم يكن غرض الجيش العربي الخراب والنهب بل هزيمة العدوّ وتحطيم قوته وإرادته.

محيي الدين صبحي. قراءة قيمية فنية في شعر أبي تمام

مجلة علامات في النقد –السعودية (جدة) م 5.عدد 20 يونيو 1966 ص ص 210–212

4- من مواضيع شعر أبي تمام : وصف الجيش

إنّ وصف الجيش في قصيدة عمورية سوف يصبح أحد المواضيع المتكررة في شعر أبي تمام وسوف ينقلب وصفه للمعارك، بحيويته وقوة خياله، إلى شعر ملاحم، لا لأن معظم ممدوحيه الطائيين قواد عظام في الخلافة العباسية فقط، بل لأنّ سموّ قيمه تجد تحققها في عالم الشجاعة والغلبة والنصر، ممّا يحمل العزّ والمنعة للعرب والإسلام.

محيي الدين صبحي. قراءة قيمية فنية في شعر أبي تمام

مجلة علامات في النقد -السعودية (جدة) م 5.عدد 20 يونيو 1966 ص 209

5- في السرقة الشعرية

قال النابغة يصف يوم الحرب :

تبدو كواكبُه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام

أخذه الطائي فقال : وذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه :

ضوء من النار والظلماءُ عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب

فالشمس طالعة من ذا، وقد أَفَلَت والشمس واجبةٌ من ذا ولم تَجِبِ

يبدو الأصل وهو قول النابغة شاحبا أمام قوة تأثير البيت الاستهلالي في قصيدة أبي تمام .يضاف إلى ذلك أنّ هذا البيت يضع أساسا متينا للموضوع الرئيسي الّذي يطوّره الشاعر عبر القصيدة من أولها إلى آخرها. ومن ثَمَّ لا يمكن عزل هذا البيت وفصله عن البنية الكلية للقصيدة، من ثمّ لا يمكن أن يُعَدَّ بيتا مسروقا.وفي المثل الثاني تبدو الاستعارة أوضح، ويبدو التشابه أقرب، بيد أنّ الدور الغالب للطباق في الإطار العامّ لموضوع هذه القصيدة بما هي كل يجعل مسألة استعارة بيت واحد بعينه شيئا جزئيا يفقد أهميته في خضم السياق الكلي للقصيدة. وهكذا يتّضِح حتى الآن أنّ إثبات السرقة تأسيسا على التشابه بين أبيات منفصلة لا يمثل منهجا.

سوزان ستتكيفتش أبو تمام في "موازنة" الآمدي

ترجمة أحمد عثمان. مجلة فصول القاهرة م 6 العدد 2/1986 ص44

6- في الجانب الفنّي

المزاوجة والازدواج

لم يفتأ مفهوم المزاوجة عند النقاد في الاتّساع حتّى شمل أبوابا مختلفة من الكلام أخذت من كلّ علم بطرف. من ذلك المزاوجة البسيطة الناتجة عن عطف كلمة على أخرى كقولهم :" القاصي الداني، ليل نهار"، ومنها ما يقوم على الإضافة كقول القائل :"صباح مساء، ليل نهار"ومنها ما يقوم على تردّد الصفات نحو قولهم "فرح مسرور". والغرض من هذا الصنف من المزاوجة نزعة اللّغة إلى التركيب أكثر منها إلى الإفراد لمقاصد دلاليّة. وإن كان هذا الضرب من الخطاب يفيد في الغالب التوكيد، وفيه بلاغة. وعليه، فالازدواج هو متتالية من الجمل المتماثلة الأوزان - عروضيّة كانت أو صرفيّة أو غير ذلك – لقيامها على تماثل في المقاطع الصوتيّة وتناظرها وتطابقها أحيانا، بما يحقّق الانسجام في الإيقاع لدى الباثّ والمتلقّي معا، وإن اختلفا في درجة التأثّر والتفاعل مع الخطاب... وقد حفل شعرُ أبي تمام بمختلف أنماط الازدواج والتوازن، لعلّ أهمّها التجزئة التي تمثّل رافدا إيقاعيّا ودلاليّا له آثاره الجماليّة في عمليّة إنتاج الشّعر وتلقّيه. والتجزئة هي أن يجزِّئَ الشّاعر البيت أجزاء عروضيّة ويسجّعها كلّها على رويّين مختلفين جزءا بجزء : الأوّل منها رويّ يختلف على رويّ البيت، والثّاني على رويّ البيت .

بنية الازدواج والتوازن في شعر أبي تمّام عن عالم الفكر ..

العدد 1 المجلّد 33 جويلية – **سبتمبر** 2004. ص ص 212/ 213

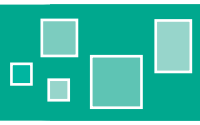

النّصّ عدد 2

خشعوا لصولتك

التمهيد

كان البيزنطيّون يغيرون على ثغور العرب، فيهدمون حصونَها ويذبحون رجالها وشيوخها ويسْبُون نساءها، ثمّ يُعْمِلون أيدي الحريق والنّهاب في متاع المسلمين. فإذا انقَضَوْا من ذلك عادوا إلى بلادهم معهم الأسرى العرب وسبايا نسائهم وقد زادوا على الألوف. وقد يبقى هؤلاء الأسرى في تلك البلاد الرّوميّة وراء الثّغور –إن لم يقتلوا– سنين وأيّاما حتّى يفادى بِهم أو يغزو العرب تلك البلاد منتقمين، فيخرّبون ديار الرّوم ويهدّمون حصونَهم ويسبون نساءهم ويأسرون رجالهم. وقد ذكر التاريخ العربيّ والتّاريخ الرّومي هذه البغتات و الانتقامات بشيء من التفصيل، لكن كلاّ منهما لم ينصف أبا سعيد الثغريّ في غزوة القسطنطينيّة، فلم يذكر أحد من المؤرّخين أنّه بلغ أسوارها وأنّه أدرك خليج البوسفور وأنّه ساق جيش الرّوم سوقا على عظمته. ولكنّ أبا تمّام ذكر ذلك مفصّلا في رائيّته الّتي مطلعها :

لا أَنْتِ أَنْتِ وَلاَ الدِّيارُ دِيَارُ خَفَّ الهَوى وَتَوَلَّتِ الأَوْطَارُ

وخلّد لنا فيها هذه الغزوة الّتي مدّ فيها أبو سعيد رماح فرسانه إلى حدود القسطنطينيّة دون فتحها، واقتحم أرض الأناضول الوعرة المثلجة. ومن هذه القصيدة، وهي واحدة من أربع وعشرين مدحيّة قالها أبوتمّام في أبي سعيد الثّغري، و مِنْهَا اقْتُطِفَ النّص التالي(الكامل)

1 ...قَد صَرَّحَتْ عَن مَحْضِها الأَخْبَارُ وَاستَبشَرْتْ بِفُتوحِكَ الأَمْصارُ...
2 لَولا جِلادُ أَبي سَعيدٍ لَم يَزَل لِلثَّغرِ صَدرٌ ما عَلَيهِ صِدارُ
3 قُدْتَ الجِيادَ كَأَنَّهُنَّ أَجادِلٌ(1) بِقُرَي دَرَوْلِيَةٍ* لَها أَوْكارُ
4 حَتّى التَوى مِن نَقْعِ قَسْطَلِها (2)عَلى حيطانِ قُسْطَنطينَةَ* الإِعْصارُ
5 أَوقَدتَ مِنْ دُونِ الخَليجِ لِأَهلِها ناراً لَها خَلفَ الخَليجِ شَرارُ
6 إِلاَّ تَكُنْ(3) حُصِرَتْ فَقَد أَضْحى لَها مِن خَوفِ قارِعَةِ الحِصارِ حِصارُ
7 لَو طاوَعَتكَ الخَيلُ لَم تَقفُلْ بِها وَالقُفلُ فيهِ شَباً(4) وَلا مِسْمارُ
8 لَمّا لَقُوكَ تَواكَلُوكَ وَأَعْذَروا هَرَباً فَلَم يَنفَعهُمُ الإِعْذارُ
9 فَهُناكَ نارُ وَغًى تُشَبُّ وَهاهُنا جَيشٌ لَهُ لَجَبٌ(5) وَثَمَّ مُغارُ
10 خَشَعوا لِصَولَتِكَ الَّتي هِيَ عِندَهُم كَالمَوتِ يَأتي لَيسَ فيهِ عارُ
11 لَمّا فَصَلتَ مِنَ الدُروبِ إِلَيهِمِ بِعَرَمرَمٍ لِلأَرضِ مِنهُ خُوارُ
12 إِن يَبتَكِرْ تُرْشِدْهُ أَعلامُ الصُّوَى(6) أَو يَسْرِ لَيلاً فَالنُجومُ مَنارُ
13 فَالحَمَّةُ البَيضاءُ مِيعادٌ لَهُم وَالقُفلُ حَتمٌ وَالخَليجُ شِعارُ
14 عَلِموا بِأَنَّ الغَزْوَ كانَ كَمِثلِهِ غَزواً وَأَنَّ الغَزوَ مِنكَ بَوارُ
15 فَالمَشيُ هَمْسٌ وَالنِّداءُ إِشارَةٌ خَوْفَ اِنتِقامِكَ وَالحَديثُ سِرارُ
16 إِلاَّ تَنَلْ مَنْويلَ* أَطْرافُ القَنا أَو تُثْنَ عَنهُ البيضُ وَهْيَ حِرارُ(7)

17 فَلَقَد تَمَنّى أَنَّ كُلَّ مَدينَةٍ جَبَلٌ أَصَمُّ وَكُلَّ حِصنٍ غارُ
18 إِلاَّ تَفِرَّ فَقَد أَقَمتَ وَقَد رَأَتْ عَيْناكَ قِدْرَ الحَربِ كَيفَ تُفارُ
19 فِي حَيْثُ تَستَمِعُ الهَرِيرَ(8) إِذا عَلا وَتَرى عَجاجَ المَوتِ حينَ يُثارُ
20 فَانظُر بِعَينِ شَجاعَةٍ فَلَتَعلَمَنْ أَنَّ المُقامَ بِحَيثُ كُنتَ فِرارُ
21 لَمّا أَتَتكَ فُلولُهُم أَمدَدْتَهُم بِسَوابِقِ العَبَراتِ وَهيَ غِزارُ
22 وَضَرَبتَ أَمثالَ الذَّليلِ وَقَد تَرى أَنْ غَيرُ ذاكَ النَّقضُ وَالإِمرارُ
23 الصَبرُ أَجمَلُ وَالقَضاءُ مُسَلَّطٌ فَارْضَوْا بِهِ وَالشَرُّ فيهِ خِيارُ

أبو تمام الديوان. الطبعة نفسُها المجلد الثاني ص166

التعريف بالأعلام والأماكن

* أبو سعيد الثّغري (انظر التّنوير 1)
* **دَرَوْلِيَة** : Dorylee إقليم في درب الرّوم ينسب إلى البلدة البيزنطيّة دَرَوْلِية.
* **منويل** :Manuel قائد بيزنطيّ عظيم أعجز العرب في كثير من المعارك.
* **القُسطَنطينَة** : كانت رُومِيَة في القديم دار مملكة الرّوم نزلها من ملوكهم تِسعة عَشَرَ ملكاً، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزَنْطِيَة وبنى عليها سوراً وسمّاها قسطنطينية، وقد كان اسمها طُوانَة ثم نسبت إلى قسطنطين، وبينها وبين عمُّورية ستون ميلاً. (انظر الخريطة ومعجم البلدان)

الشرح

1) **أَجَادِل** : جمع مفرده أَجْدَلُ وهوالصّقر.
2) **قَسطَلِها** : القسطل هو الغُبار الساطِع.
3) **إِلاَّ تَكُنْ** : إِلاَّ هنا مركّبة من (إِنْ) الشرطيّة و(لاَ) النافية.
4) **شَباً** : جمع مفرده شَباةٌ. وشَباةُ كُلِّ شيءٍ: حدُّ طَرَفِهِ، وقيل حَدُّهُ.
5) **لَجَب** : اللَّجَبُ هو الصَّوْتُ والصِّياحُ والجَلَبة.
6) **الصُوى** : جمع مفرده الصُّوَّة وهي حَجَرٌ يكونُ علامةً في الطريق.
7) **حِرَار** : جمع مفرده حارّة أي ساخنة أو عطشى.
8) **الهَرِيرَ** : مصدر من هَرَّ الشيء كَرِهَهُ، وبالهَرِيرِ شُبِّهَ نَظَرُ بعض الكُماةِ إلى بعض في الحرب.

الفهم والتحليل

1- في القصيدة مقارنة ضمنيّة بين قائديْن عسكريّين : الثّغريّ ومانويل .اذكر أهمّ الأعمال والأحوال الّتي أسندها الشّاعر إلى كلّ منهما.
2- ادرس الصّور الشعريّة الواردة في الأبيات 2-3-4-5 وبيّن المعنى الجامع بينها.
3- ما هي المراحل الّتي قطعها جيش الثّغريّ حتّى أدرك أسوار القسطنطينيّة ؟ ولم عرضها الشاعر بدقّة متناهية ؟
4- لم يخف أبوتمّام مشاعر الشّماتة والتشفّي من القائد البيزنطيّ (منويل) في القصيدة، استخرج هذه المشاعر وبيّن قيمتها في بلورة المعاني الحماسيّة.
5- ادرس مظاهر الإيقاع في القصيدة ثمّ بيّن وظيفته مبنى ومعنى.
6- استخلص من النّصّ معاني البطولة الحربيّة وملامح القائد العسكريّ المبرّز.

النقاش

- يذكر التّاريخ أنّ(منويل) قائد بيزنطيّ عظيم أَعجزَ العرَب في كثير من المعارك. واعتاد الشعراءُ تصوير العدوّ قويّا لا يقهر، غير أنّ الشّاعر صوّره في القصيدة في وضع الضّعيف الذّليل. بمَ تفسّر هذا الاختلاف ؟
- هل الجيش بقائده أم هل القائد بجيشه ؟ علّل جوابك.

بمناسبة هذا النصّ

الحقل المعجمي	استخرج من النصّ المعجم المتّصل بعنصر النّار ثم بَيِن قيمته في تعميق المعاني الحماسيّة.
البحث	اختر ثلاث قصائد من ديوان أبي تمّام في مدح أبي سعيد الثغريّ ثمّ تخيّر منها قصيدة واحدة وعلّل اختيارك.
البلاغة	–الاستعارة فنّ من فنون المجاز اللّغويّ مثل قول أبي تمّام: **لَولا جِلادُ أَبي سَعيدٍ لَم يَزَل لِلثَّغرِ صَدرٌ ما عَلَيهِ صِدارُ** فقد استعار الشّاعر للثّغر الصدرَ العاريَ المكشوفَ لا يستره صِدَارٌ فأوحى بمعان كثيرة منها غيابُ الحماية والمنع والذّود عن العرض والشّرف .فهل لك أن تدرس استعارة أخرى في النصّ وتوضّح دورها في إغناء معنى الحماسة.
النحو	وردت في الأبيات 8 ـ 11 ـ 21 الصيغة التالية : [لمّا + فعل ماض] وهو مركّب فرعيّ يشغل وظيفة المفعول فيه في الجملة الأصليّة. ابحث عن النواة الإسناديّة في الجملة الأصليّة. وبيّن قيمة المفعول فيه في سرد الأحداث.

تنوير

الإطار التاريخي

1– أبو سعيد الثغري حامي الثغور الإسلامية

أبو سعيد محمّد بن يوسف الثّغريّ، كان عاملا للعبّاسيّين على أَرْمِينِيَّة وسائر ثغور الرّوم في شماليّ سوريّة. تولّى أمر أرمينيّة منذ أيّام المعتصم سنة 220 للهجرة وحتّى وفاته في خلافة المتوكّل سنة 237 للهجرة، فعرف تلك الثغور وبنى كثيرا من الحصون الّتي هدمها الرّوم، وكان الأسد القائم على أرباض العواصم، والمقصود بالعواصم عند العرب المَحَالّ الّتي كانت تعصمهم من الرّوم وغيرهم ممّن يجاورهم، فهي كالثّغور الّتي أقاموها مقام الأفواه للأجسام. ولاشكّ أنّ أبا سعيد لقّب بالثّغريّ نسبة إلى الثّغور الّتي ابتناها وصارت حصونا يتحصّن بها جيشه. ولم يكن أبو سعيد مجرّد عامل من العمّال على الثّغور بل كان بطلا عظيما في حروب عصره وسورا إنسانيّا منيعا حصّنت به الخلافة العبّاسيّة نفسها من الرّوم طوال سبع عشرة سنة حتّى غلب عليه لقب الثّغريّ لأنّ لقبه قبل ذلك المروزيّ. وقد كان موصوفا بالكرم والسّماحة الأمر الّذي اجتذب إليه شاعرَيْ عصره أبا تمّام والبحتريّ فنظما فيه المدائح بمقدار يتجاوز ما قيل في المعتصم والمتوكّل معا.

2– **أرمينيّة** : هي أكثر أقاليم الثّغور خطرا ومنها باب الرّوم ومسيرة (الدَّرْب)، و(الدَّرْبُ) عند العرب منذ الجاهليّة هو الطّريق إلى الرّوم، وكان أوّل من أشار إلى هذه التسمية امرؤ القيس حين بكى صاحبه عمر بن قميئة لانقطاعهما في طريق الرّوم فقال :

بَكَى صَاحِبِي لمَاَّ رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لاَحِقَان بِقَيْصَرَا

ويسمّي المؤرّخون هذا (الدّرب)(La grande route impériale) وكان هذا الدّرب يمتدّ من القسطنطينيّة إلى ديار الشّام ومازالت آثاره إلى اليوم بين أنطاكِيّة وحلَب.

فن الشعر عند أبِي تمام

1- مفهوم الشعر لدى أبي تمام

إنّ تصوّره العام للعمل الشعري جاء تصوّرا متكاملا ناضجا يشمل الرؤية الكلّية والتفصيليّة لكل جزئيّاته ذلك أنه استطاع تحديد موقفه من طبيعة الشعر وماهيته حين أدخل الفكر أو العقل شريكا للشعور أو العاطفة فتحوّلت طبيعة الشعر بهذا الشكل إلى كونه عقلانيّا شعوريّا في آن واحد.

عبدالله التطاوي. القصيدة العبّاسيّة : قضايا واتجاهات ص 96

2- الصورة في شعر أبي تمام

نتبيّن من الصّورة سواء كانت تشبيها أو استعارة أو كناية أنّ أساسها في نظريّة البلاغة عند العرب هو ترابط حقيقتين متباعدتين بنسبة أو بأخرى إمّا تماثلا (التشبيه) أو تطابقا (الاستعارة) أو إردافا (الكناية) بما يفضي إلى تنوّع في البنى القائمة على حضور عنصر مؤلّف أو أكثر أو غيابه .

الصورة إذن بسيطة أو مركّبة تُعرب عن تماثل أو محاكاة شيء بشيء كلّما تحقّقت بواسطة أداة (الكاف - كأنّ - مثل - شبه...) وهذه الأداة لا تدلّ على وجود مجرّد مشاركة أمر لأمر في معنى بل على ادّعاء مماثلة أحدهما للآخر في معنى ومساواته إيّاه. وتُعرب الصّورة عن مطابقة كلّما كانت خلوا من الأداة. وكذلك الاستعارة، فهي قياسيّة أو تماثليّة، ليست إلاّ عدولا مناسبا عن الاستعمال اللّغوي المنطقي أو المألوف، أساسه دعوى الاتّحاد والامتزاج بين الطرفين.

فالصورة التَمَّامِيّة خطأ مقصود، وحيْدٌ عن صواب، وعدول عن طريقة . وليس بالمستغرب أن يتصدّى للشاعر ناقد مثل الآمدي منتصر للعمود... قد خطّأ أبا تمّام، إلاّ أنّ الخطأ تبعة ابتداع عند أبي تمّام لا كابح لغلوائه ولا رادّ.

منصف الوهايبي صناعة الشعر عند أبي تمّام ومكوّناتها في قراءة القدامى وفي النّص الشعريّ
رسالة دكتوراه دولة مرقونة ص ص 201/ 202/ 203.

3- الاستعارة في شعر أبي تمام

تحتل الاستعارات الخاصة بالدهر أو الزمان المكانة الأولى في كثرة الورود، يليها الفخر بالشعر ثم "المعالي" فالاستعارات الخاصة بالمكان، ثم الآمال والأماني، ثم الكرم. وتبدو قيمة الاستعارة بشكل خاص في شعر أبي تمام من خلال تركيزها على ازدواجية الرؤية التعبيرية، وهذه الازدواجية تجعل طرفي الاستعارة يسير كل منهما مع الآخر جنبا إلى جنب.

يسريّة يحيى المصري (بنية القصيدة عند أبى تمام)
مجلة فصول القاهرة م 7 عدد1-2 أكتوبر 1986-مارس 1987 ص 295

4- الإيقاع في شعر أبي تمّام

يحضر الإيقاع في هذه المدوّنة التّماميّة بشكلين : الوزن العروضي، وفنون البديع المختلفة كالجناس والمشاكلة والتّكرار والتّرصيع والتّشطير...، وهي الفنون الّتي يظلّ الجناس سيّدها المطلق في شعر أبي تمّام، حتّى لا يكاد يغيب عن أيّ بيت بمن أبياته.

مجدي بن عيسى. الحماسة في الشّعر العربي القديم
أبو تمّام أنموذجا. دار مسكلياني أوت 2007 تونس ص 103

النّصّ عدد 3

يَومُ أرشَقَ

التمهيد

حيَّر أمْرُ بَابَكَ دهاءَ المأمون إذ عجز عن هزمه والظهور عليه. ولمّا صارت الخلافة بعد المأمون (198–218هـ) إلى المعتصم (218–227هـ / 833–842م)، تبصّر فرأى أنّه محاط من جانبيه بما أحيط به أخوه المأمون من "فتنة الشرق" و"حرب الغرب". لذلك لم ينهض لمحاربة عَدُوَّيْه في آن واحد، فهادن الروم مدة كانوا منشغلين فيها بغزو صقيلية وأخذ بابك منفردا غير معزَّز بالرّوم وهزمه هزمة شنيعة جيء بالأفشين على إثرها مغلول العنق مصفودَ اليدين مكسور الشوكة مفلول الجمع.

وقد قال أبو تمّام هذه القصيدة في مدح المعتصم (من الكامل)

1 آلَـتْ أُمـــورُ الشِرك شَـــرَّ مَـآلِ ... وَأَقَرَّ(1) بَعدَ تَخَمُّطٍ (2) وَصِيالِ(3)
2 غَضِبَ الخَليفَةُ لِلخِلافَةِ غَضبَةً ... رَخُصَت لَها المُهْجاتُ وَهيَ غوالي(...)
3 يـا يَـومَ أَرْشَقَ* كُنتَ رَشْقَ مَنِيَّةٍ ... لِلخُرَّمِيَّـــةِ* صائِـبَ الآجَـــــالِ
4 أَسْرَى بَنُو الإسْلامِ فيه وأَدْلَجُوا ... بِـقُـلُـوبِ أُسْـدٍ في صُـدُورِ رِجَـالِ
5 قَد شَمَّروا عَن سُوقِهِم في ساعَةٍ ... أَمَرَت إزارَ الحَـــربِ بالإسبـــالِ(4)(...)
6 لَـمّـا رَآهُـمْ بـابَـكُ* دُونَ المُنى ... هَـجَـرَ الـغَـوايَـةَ بَـعدَ طولِ وِصالِ
7 تَـخِـذَ الـفِـرارَ أَخـا وَأَيـقَـنَ أَنَّـهُ ... صِـرِّيُّ عَـزْمٍ(5)مِـن أَبـي سَـمّـالِ
8 قَد كانَ حَزْنُ(6) الخَطبِ في أَحزانِهِ ... فَـدَعـاهُ داعـي الحَيْنِ لِـلإسـهـالِ(7)
9 لَـبِسَتْ لَـهُ خُدَعُ الحُروبِ زَخارِفًا ... فَـرَّقْـنَ بَـينَ الـهَـضبِ وَالأَوْعـالِ
10 وَوَرَدْنَ موقاناً* عَلَيهِ شَوازِبًا(8) ... شُعْثاً(9) بِـشُـعْـثٍ كَـالقَطا الأَرْسالِ
11 يَـحمِلـنَ كُلَّ مُـدَجَّجٍ سُمرُ القَنا ... بِـإِهـابِـهِ أَولى مِـنَ السِـربـالِ
12 خَلَطَ الشَجاعَةَ بِالحَياءِ فَأَصبَحا ... كَـالحُسـنِ شِيبَ لِـمُـغـرَمٍ بِـدَلالِ
13 فَنَجـا وَلَـو يَثْقَفْنَـهُ لَتَرَكْنَهْ ... بِـالـقـاعِ غَيرَ مُوَصَّلِ الأَوصالِ(...)
14 نَزَلَتْ مَلائِكَةُ السَماءِ عَلَيْهِمُ ... لَـمّـا تَـداعـى المُسلِـمـونَ نَـزالِ
15 لَم يُكسَ شَخصٌ فَيئَهُ حَتّى رَمى ... وَقتُ الـزَوالِ نَـعـيـمَـهُـم بِـزَوالِ
16 بَرَزَتْ بِهِم هَفَواتُ عِلْجِهِمُ(10) وَقَدْ ... يُـردي الجِمالَ تَـعَسُّفُ الجَمّالِ(...)
17 لَمّا قَضى رَمَضانُ مِنهُ قَضاءَهُ ... شـالَـتْ بِـهِ الأَيّـامُ في شَـوّالِ
18 مـا زالَ مَـغـلولَ الـعَـزيمَةِ سادِرا ... حَـتّـى غَـدا في الـقَـيْـدِ وَالأَغْـلالِ
19 مُسْتَسْبِلاً(11) لِلبَأْسِ طَوْقاً مِن دَمٍ ... لَـمّـا اِستَبانَ فَظاظَةَ الخَلْخالِ(...)
20 وَالنَحرُ أَصلَحُ لِلشُرودِ وَما شَفى ... مِـنـهُ كَـنَـحـرٍ بَـعـدَ طولِ كَـلالِ
21 لاقى الحِمامَ بِسُرَّ مَن راءَ* الَّتي ... شَـهِـدَت لِـمَـصـرَعِـهِ بِـصِـدقِ الْـفَـالِ

22 قُطِعَتْ بِهِ أَسبابُهُ لَمّا رَمي ... بِالطَرْفِ بَينَ الفيلِ وَالفَيّالِ(...)
23 فَاسْلَمْ أَميرَ المُؤمِنينَ لِأُمَّةٍ ... أَبْدَلْتَهَا الإِمْرَاعَ بِالإِمْحالِ
24 أَمسى بِكَ الإِسلامُ بَدراً بَعدَ ما ... مُحِقَت بَشاشَتُهُ مُحاقَ هِلالِ

أبو تمام الديوان. الطبعة نفسها المجلد الثاني ص132

التعريف بالأعلام والأماكن

* **أَرشَقَ** : اسم موضع، جبل بأرض مُوقانَ من نواحي أَذربيجان عَنْدَ البَذِّ، مدينة بابك الخُرَّمِي، وهناك أَسَرَ الأَفْشينُ بابك (عن معجم البلدان).
* **الخُرَّمِيَّة** : الخرّميّة صنفان الخرّميّة الأوّلون ويسمّون المُحَمِّرَة ، وهم منتشرون بنواحي الجبال فيما بين أذْرَبيجان وأرمينية، وبلاد الديلم، وهمذان، ودِينَوَر، وفيما بين أصفهان وبلاد الأهواز. وهؤلاء أهلُ مجوس في الأصل، ثمّ حدث مذهبهم. وهم ممّن يعرف باللّقطة وصَاحبُهم مَزْدَكُ القديم، أمَرَهُمْ بتناول اللّذات، والانعكاف على بلوغ الشّهوات، والأكل والشرب والمواساة والاختلاط وترك الاستبداد بعضهم ببعض، ولهم مشاركة في الحرم والأهل لايمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا يمنعه. وأمّا الخرّميّة البابكيّة ، فإنّ صاحبهم بَابَك الخرّمي، وكان يقول لمن استغواه : إنّه إلاه. وأحدث في مذاهب الخرّميّة القتل والغصب والحروب والمثلة ولم يكن الخرميّة يعرفون ذلك. (**عن أحمد فريد الرّفاعي**. عصر المأمون . مطبعة دار الكتب المصريّة القاهرة ط 4 - 1928. ص 281)
* **بابَك الخُرَّميّ** : أخطر ثائر عرفه ذلك العصر، ظلَّ ممتنعا في جبله اثنين وعشرين عاما يقطع الطريق ويسلب الناس ويقتلهم ويسبي نساءهم. يقول ابن الأثير :" وكان جميعُ من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسين ألف وخمسمائة إنسان وغلب من القواد يَحْيَى بن معاذ وعيسى بن محمّد بن أبي خالد .. ومحمّد الطوسي .." (**عن نجيب محمد البهبيتي**. أبو تمام الطائي . حياته وحياة شعره دار الثقافة. المغرب ص 136)
* **موقاناً** : موقان مدينة من خراسان من أعمال طوس، وكانت موقان دارَ الإمارة بخراسان إلى أيام الطّاهرية (القرن الثالث للهجرة)، فيها قرى ومروج كثيرة، تحتلّها التّركمان للرّعي.
* **سُرّمَن راءَ** : سُرَّ مَنْ رَأَى هي سَامَرَّا مدينة عراقيّة تقع شمال بغداد. وقيل إنّ المعتصم جعلها مقرَّ خلافته، وقيل إنّه سمّاها بهذا الاسم لأنّه لما انتقل إليها بعساكره، سرّ كلّ منهم برؤيتها، فسمّاها سرّ من رأى.

الشرح

1) **أَقَرَّ** : أَقَرَّ الرّجلُ أيْ سكن وانقاد وأذعن.
2) **تَخَمُّطٍ** : مصدر من تَخَمَّطَ الرّجلُ : غَضِبَ وتَكبَّرَ وثارَ ؛ والتَّخَمُّط : التَّكَبُّرُ، والتخمُّط الأَخذُ والقهْرُ بغَلَبةٍ ؛ ورجل مُتَخَمِّطٌ : شديدُ الغَضَبِ له ثَوْرةٌ وجَلَبة.
3) **صِيالِ** : مصدر من صالَ على قِرْنِه : سَطا ووثب.
4) **الإِسبالِ** : مصدر من أَسْبَلَ فلانٌ ثيابه إذا طوّلها وأَرسلها إلى الأَرض.
5) **صِرِّيُّ عزم** : صِرِّيُّ العَزم ثابتُه ومُستَقِرُّه، قال : ومن الأول حديث أَبي سَمَّال الأَسَدي وقد ضَلَّت ناقَتُه فقال: أَيْمُنكَ لئِنْ لم تَرُدَّها عليَّ لا عَبَدْتُك، فأَصابها وقد تَعلَّق زمامُها بعَوْسجة فأَخذها وقال : عِلِمَ ربِّي أَنَّها مني صِرَّى أَي عزيمة قاطعةٌ ويمينٌ لازمَة.
6) **حَزْنٌ** : الحَزْنُ ما غلُظَ من الأَرض، والجمع حُزُونٌ. وقد حَزُنَ المكانُ حُزونةً، جاؤوا به على بناء ضِدِّه وهو قولهم: مكانٌ سَهْلٌ وقد سَهُل سُهولة.

7) **الإسهال** : مصدر من أَسْهَلَ القومُ إذا نزلوا السَّهْل بعدما كانوا نازلين بالحَزْن.
8) **شَوازِبا** : جمع مفرده شازِبُ : الضامِرُ اليابِسُ من الناس وغيرهم؛ وأكثرُ ما يُستعمل في الخيل والناس.
9) **شُعْث** : جمع مفرده أَشْعَثُ متّصل بفعل شعث يشعث شعثا الشعر اغبرّ وتلبّد، فصاحب أشعث. وفي النّص المقصود جماعة متفرّقة إثر جماعة متفرّقة.
10) **عِلجِهِمُ** : العِلْج هو الرجل الشديد الغليظ أو الرجل من كفّار العجم.
11) **مُستَسْبِلاً** : استسْبل أيْ طلب السبيل.

الفهم والتحليل

1- استخرج معجم الحرب (أسماء وأفعال) من النصّ واشتقّ منه موضوعه.
2- مرَّت مطاردة القائد بابك الخرَّمي بمراحل. بَيِّنْهَا واذكر القرائن النصّية الدالة على كلّ واحدة منها.
3- بيّن عناصر القوّة في الخطّة الحربيّة التي توخّاها جيش المعتصم في مطاردة جيش بابك وميّز الواقعي مِمَّا كان من مجال الخوارق.
4- حلّل الأبيات 9-10- 11-12 إلى مكوّناتها النحويّة المباشرة ثمّ بيّن مقوّمات الصورة فيها.
5- في النصّ مقارنة بين الجيشين المتقاتلين وقائد كلّ منهما. وضّح مستويات المقارنة بين الطرفين المتقاتلين واستخلص مقاصد الشاعر منها.
6- استخلص معاني المدح والهجاء وبيّن صلتها بفنّ الحماسة.

النقاش

- قُبض على بَابك الخرّميّ وطِيف به ثمّ قتل ومثّل به. ما رأيك في هذه المعاملة ؟
- إذا علمت أنّ من المؤرّخين من يعتبر بابك الخرمي قائدا في انتفاضة جمهرة من الفلاحين الفقراء المُعْدَمين ضدّ سّلطان الخليفة ولم يكن زنديقا ولا مشركا بالله، فكيف تقرأ القصيدة من جديد ؟ ركّز على المطاردة وعلى المعاني الهجائيّة مستعينا بقسم التنوير.

بمناسبة هذا النصّ

الكتابة	حرّر فقرة تبرز فيها كيف تضافر غرضا المدح والهجاء على بناء المعاني الحماسية في القصيدة.
المعجم	اشرح ما يلي : الانتقام – التشفّي – الرّدع – التعاطف – الإشفاق – الحِلْم – ثمّ أسند كل واحد من هذه المشاعر إلى الطرف المعني به في القصيدة . ماذا تلاحظ ؟ * ابحث في أحد المعاجم عن تفسير لعبارة : "القطا الأرسال"
النحو	في الأبيات 6 - 14 - 17 - 19 - 23 مفعول فيه للزّمان مبدوء ب"لمّا" : ميّز الحدث الرّئيسيّ من الثّانويّ في هذه الأبيات وبيّن العلاقة بين الحدثين (أسبقيّة / لاحقيّة / تزامن) واستخلص قيمتها في سرد الأحداث.
البلاغة	تتضمّن صورة التشبيه العاديّة أربعة عناصر : الموضوعُ المعيّن الذي عليه مدار الكلام، والموضُوعُ الاستدلاليّ الذي هو مثال المعنى المشترك أو نموذجه المحتذى، ونقطة التلاقي المستخلصة من الموضوعين الأوّل والثاني، والأداةُ هي بمثابة وصلة تَشِجُ بين العناصر الثّلاثة (منصف الوهايبي). "صناعة الشعر عند أبي تمّام ومكوّناتها في قراءة القدامى وفي النّصّ الشّعري". رسالة دكتوراه دولة مرقونة ص201). حلّل الصورة الواردة في البيت 12 في ضوء ما تقدّم.
الإيقاع	مِنْ مولّدات الإيقاع الدّاخلي في الخطاب الشّعري الجناس والتّرديد والاشتقاق. ارصد بعضَها في مواطن محدّدة من النّصّ.

تنوير

الإطار التاريخي

الثورة البابكية

الثورة البابكيّة واحدة من أهمّ الثورات الفلاحيّة (222 – 223هـ /816 – 838م) في العصر الوسيط. قامت في أذربيجان وشمال غربيّ فارس وأرمينية الشرقيّة وكانت غايتُها تخليصَ الفلاّحين المعدمين والعبيد وكادحي المدن من الجَوْر وثقل الضرائب وقسوة الجُبَاة والاستبداد السياسيّ عامّة. إنّ الانتصارات الباهرة التي أحرزها الثوّار البابكيّون على جيوش الخلافة جعلت الخليفة المأمون يدرك خطورة هذه الحركة فأوصى أخاه المعتصم بالتعامل معها بكلّ حزم وصرامة وجلَد. عيّن المعتصم سنة (216هـ / 834م) الأفشين حيدر بن كاؤوس الأشروسني قائدا لمحاربة البابكيّة. وكان هذا قائدا ماهرا محنّكا حارب في مصر أيّام المأمون وفي شمال إفريقيا تحت إمرة المعتصمُ، وكان يجزيه المعتصمُ عشرةَ آلاف درهم عن كلّ يوم يحارب فيه البابكيّين وخمسةَ آلاف درهم عن كلّ يوم تقف فيه المعارك.

تحالف الأفشين مع مالكي الأراضي في مناطق الخرّميّة فوقع البابكيّون في كمّاشة الجيش العبّاسيّ لكنّ بابك الخرّميّ لم يكن أقلّ دهاء من الأفشين إذ كان تحالف مع الروم البيزنطيّين للنيل من العبّاسيّين فكان له ذلك إلى حدّ لأنّ الروم كانوا مشغولين بغزو صقليّة الأمر الذي أتاح للخليفة العبّاسيّ التفرّغ لمقاتلة الخرّميّة.

لمّا كانت غالبيّة المنتمين إلى الخرّميّة من الفلاّحين والعبيد وشغيلة المدن والرعاة فقد أثار هذا مخاوف الفقهاء وأصحاب السلطة فصبّوا جَامَ غَضَبِهم على هذه الفرقة ونعتوها بالإباحة والفسق واستباحة المحرّمات والزندقة وغير ذلك من الافتراءات القبيحة بقصد تشويهها والحال أنّها فرقة كانت تؤمن بالعدل والمساواة وحرّيّة المعتقد والتعاطف مع المعوزين والمحرومين ومعاملة الأسرى بالحسنى والملاطفة"

برهان الدين دلّو.

"مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربيّ الإسلاميّ". دار الفارابي بيروت 1985 ص306

فن الشعر عند أبي تمام

1- القصص في شعر أبي تمام

في المدح لون آخر جديد من ألوان الفنّ وهو القصص. ولا أقصد بهذا أنّ أباتمّام هو واضع فنّ القصص الشعريّ ولكن ما أقصد أنّه انتفع به في المدح، انتفاعا واسع النطاق، بعيد المدى، حتّى إنّ صورة ممدوحه لتستحيل في يده إلى صورة بطل من أبطال تلك الملاحم القديمة، التي حُرِمَها الأدب العربيّ. وبذلك يخرج المدح من حيّزه الخاص الذي تضيق به النّفس إلى حيّز أوسع وأهمّ كذلك هو في مراثيه وفي هجائه، وهو في سبيل ذلك يعمد إلى التاريخ، فيأخذ منه حاجته، متمثّلا بالماضي، أو مقتبسا مادّة لشعره من الحاضر الملابس لحياة ممدوحيه، فإذا هوأراد مدح المعتصم بعد أخذ بابك قال، قصيدته :

آلَت أُمورُ الشِركِ شَرَّ مَآلِ وَأَقَرَّ بَعدَ تَخَمُّطٍ وَصِيالِ

فتسمع فيها قصّة بَابَك، من مبتدئها إلى منتهاها، في غير جور على التاريخ. والقارئ لا يزال يتبعه فيها، حتّى ينتهي منها في غير كلال ولا سأم، مع طولها، لحلاوة القصّة.

نجيب محمد البهبيتي.

أبو تمام الطائي. حياته وحياة شعره دار الثقافة. المغرب. ص226

2- الصورة والمعنى في شعر أبي تمام

[شعر أبي تمام شعر] يتداخل من جهات عدّة مع الجانب المعرفيّ الذي يُفترض أنّه جانب يسهم في شعريّة القصيدة، أوفي إنقاذها على الأقلّ من سذاجة التّعريف الذي يعتبرها صدورا عن خلجات النفس واهتزازات العاطفة، ومنها أنّ كلّ قصيدة تنتظم داخليّا بحبل سرّيّ يصل بين مختلف أبياتها على نحو لا تهتدي إليه قراءة تكتفي باعتماد "الحساسيّة " Aesthesis وإنّما ذاك أمر موكول إلى قراءة تعتمد بالإضافة إلى الحساسيّة العقل (الحسابيّ) Ratio ، لأنّ الأمر لا يتعلّق بمجرّد انطباع وإنّما بـ"تقدير" كمّي للصّورة وللمعنى في القصيدة.

منصف الوهايبي.

صناعة الشعر عند أبي تمام ومكوناتها في قراءة القدامى وفي النصّ الشعري

رسالة دكتوراه الدولة مرقونة ص 476

مشهد الهجوم في الحرب

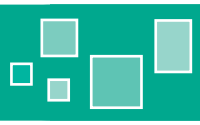

النّصّ عدد 4

الكَرِيم الحُرّ لَيسَ لَهُ عُمرُ

التمهيد

كان محمّد بن حُمَيْد الطّوسيّ واليا على الموصل في عهد المأمون، فلمّا ظهر بابك الخرّمي واستفحل أمره، قصده محمّد بجيشه، ولمّا تقدّم الجمع وصعدوا الجبل خرج عليهم الكُمَنَاءُ وانحدر بَابَكٌ إليهم في من معه، فانهزم جيش الطّوسيّ وتراجع فأمرهم محمّد الطّوسيّ هذا بالصّبر، فلم يفعلوا ومرّوا على وجوههم والقتل يأخذهم، وثبت محمّد مكانه وفرّمن كان معه غيرَ رجل واحد، وسارا معا يطلبان الخلاص فرأى محمّد جماعة من الخرّميّة يقاتلون طائفة من أصحابه، ولمّا فطنوا إليه قصدوه رأسا وقاتلوه وضربوا فرسه فسقط إلى الأرض وأكبّوا عليه وقتلوه، ولمّا بلغ أبا تمّام خبر قتله غمس طرف ردائه في مداد ثمّ ضرب به كتفيه وصدره وأنشد رائيّة مطوّلة اقتطفت منها هذه الأبيات(من الطويل)

(عن ابن الأثير)

1 كَذَا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ ... فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

2 تُوُفِّيَتِ الآمَالُ بَعدَ مُحَمَّدٍ* ... وَأَصبَحَ فِي شُغلٍ عَنِ السَّفرِ السَّفْرُ(1)

3 فَتًى كُلَّمَا فَاضَتْ عُيونُ قَبِيلَةٍ ... دَماً ضَحِكَتْ عَنهُ(2) الأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

4 فَتًى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنُوبُهُ ... فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ وَفِي جُودِهِ شَطْرُ*

5 فَتًى مَاتَ بَينَ الضَّرْبِ وَالطَّعنِ مِيتَةً ... تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ

6 وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيفِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ وَاعتَلَّت عَلَيهِ القَنَا السُّمْرُ

7 وَقَد كَانَ فَوتُ المَوتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ ... إِلَيهِ الحِفَاظ (3) المُرُّ وَالخُلُقُ الوَعْرُ(4)

8 وَنَفسٌ تَعَافُ العَارَ حَتَّى كَأَنَّهُ ... هُوَ الكُفرُ يَومَ الرَوعِ (5) أَو دونَهُ الكُفْرُ

9 فَأَثبَتَ فِي مُستَنقَعِ المَوتِ رِجلَهُ ... وَقَالَ لَهَا مِن تَحتِ أَخمُصِكِ الحَشْرُ

10 غَدًا غَدوَةً وَالحَمدُ نَسجُ رِدَائِهِ ... فَلَم يَنصَرِف إِلاَّ وَأَكفَانُهُ الأَجْرُ

11 تَرَدَّى ثِيَابَ المَوتِ حُمراً فَمَا أَتَى ... لَهَا اللَّيلُ إِلاَّ وَهِيَ مِن سُندُسٍ خُضْرُ(6)

12 كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ* يَوْمَ وَفَاتِهِ ... نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِن بَينِهَا البَدْرُ

13 يُعَزُّونَ عَن ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ العُلَى ... وَيَبكِي عَلَيهِ الجودُ وَالبَأسُ وَالشِّعْرُ

14 وَأَنَّى لَهُم صَبْرٌ عَلَيهِ وَقَد مَضَى ... إِلَى المَوتِ حَتَّى اِستُشْهِدَا هُوَ وَالصَّبر

15 فَتًى كَانَ عَذْبَ الرُّوحِ (7) لا مِن غَضَاضَةٍ(8) ... وَلَكِنَّ كِبْراً (9) أَن يُقَالَ بِهِ كِبْر (10)

16 فَتًى سَلَبَتْهُ الخَيلُ وَهْوَ حِمًى لَهَا ... وَبَزَّتْهُ(11) نَارُ الحَربِ وَهوَ لَهَا جَمْرُ

17 وَقَد كَانَتِ البِيضُ المَآثِيرُ (12) فِي الوَغَى ... بَوَاتِرَ (13)فَهِيَ الآنَ مِن بَعدِهِ بُتْر(14)

18 سَقَى الغَيثُ غَيثاً وَارَتِ الأَرضُ شَخصَهُ ... وَإِن لَم يَكُن فِيهِ سَحَابٌ وَلا قَطْرُ

19 عَلَيكَ سَلامُ اللَّهِ وَقفاً فَإِنَّنِي ... رَأَيتُ الكَرِيمَ الحُرَّ لَيسَ لَهُ عُمْرُ

أبو تمام الديوان. الطبعة نفسُها المجلد الثاني ص 79

* البيت الرّابع لا يوجد في شرح التّبريزي

التعريف بالأعلام والأماكن

* **محمّد** : محمّد بن حُمَيْد الطّوسي الطائي وهو من أعظم القواد الذين انتدبهم المأمون لمحاربة بابك الخرّمي سنة 212 للهجرة وقد تصدّى له في معارك عديدة إلى سنة 214 للهجرة وهي السنة التي هزمه فيها بابك. والمرثيُّ من بني نبهان وقد أشار إليه الشاعر في البيت الثاني عشر.
* **بابك الخرّميّ** : انظر نصّ يوم أرشق .
* **بنو نبهان** : أهل الميّت .وهم بطن من طيّ وهي نفس القبيلة الّتي ينتمي إليه الشّاعر.

الشرح

1) **السَّفْر** : أي المسافرون. وجاء في لسان العرب أن السّفر سفران سفر الصبح وسفر المساء. والمقصود في البيت أنَّ سفر المساء قد صار في شغل عن سفر الصبح إذ ادلهمّت الدنيا وغَمَّتْ بعد وفاة الميت.
2) **ضحكت عنه** : أي أظهرت. من ضَحِكت الأرضُ عن النبات أخرجته.
3) **الحفاظ** : الألفة والذّب عن المحارم.
4) **الوعر** : الشديد.
5) **يوم الروع** : يوم الحرب.
6) **سندس خضر** : لباس أهل الجنّة.
7) **عذب الروح** : في نفسه صفاء .
8) **غضاضة** : غضّ عضّا وغضاضا و غضاضة من فلان : وضع من قدره. والغضاضة جمعها غضائضُ وهي المذلّة والمنقصة.
9) **كِبْر** : المعاندة.
10) **كِبْر** : التكبر وهو خلاف التواضع.
11) **بزَّته** : بَزَّهُ يَبُزُّهُ بَزّاً : غلبه وغصبه.
12) **المآثير** : جمع مفرده مأثور وهو الذي فيه الأثر والأثر ما ينقله الخلف عن السلف والسيف المأثور : القديم المتوارث.
13) **بواتر** : جمع مفرده بَاتِرٌ وهو القاطع.
14) **بُـتْر** : جمع مفرده أبْتَرُ وهي صفة مشبّهة تعني المبتور، وهو ما لا أَذَنَاب له في الأصل. وأراد في البيت انقطاع البقيّة وقلّة الخبر. وذهب بعضهم إلى أن الشاعر جعل المرثي ابنا للبيض البواتر فلمّا هلك صارت بترا أي بلا ولد لها.

الفهم والتحليل

1- يمكن تقسيم القصيدة إلى مقطعين أو إلى ثلاثة مقاطع أو إلى أربعة مقاطع. هل لك أن تبيّن الحدود في كل مرّة وأن تعلّل ذلك ؟
2- استخرج من النصّ مظاهر صمود المرثيّ أثناء المعركة والقيم الّتي كانت تحفزه على المقاومة والثّبات.
3- ادرس الأبيات 8 – 9 – 11 و استخلص منها نظرة الطّوسي إلى كلّ من الحياة والموت.
4- كرّر الشاعر كلمة (فتى) في أبيات متتالية (4-5-6). ماذا تسمّى هذه الظاهرة ؟ ادرس وظيفتها في الخطاب الشعريّ.

5- تواتر في القصيدة معجم دينيّ. استخرجه وبَيّنْ وظيفته في الحماسة.
6- بم علّل الشّاعر نفاد صَبْر بني نبهان لموت محمّد الطّوسي ؟
7- أضفى الشّاعر على المرثيّ في البيتين الأخيرين صفة الخلود : ما الدّاعي إلى ذلك ؟ وما رأيك في موقفه ؟

النقاش

■ يقول أبو تمّام :

وَأَنّى لَهُم صَبرٌ عَلَيهِ وَقَد مَضي إلى المَوتِ حَتّى اسْتُشْهِدَا هُوَ وَالصَبرُ

هل استطاع الشاعر في رأيك أن يوفّق بين اللحظة الإنسانية المتفجّعة والوازع الديني الّذي يحثّ على الصبر عند الموت ؟

■ ما وجه الحماسة في شعر يقرّ فقدان القيم برحيل المرثيّ الأبديّ ؟

■ هل ترى الشاعِرَ قَلَب فاجعةَ الموتِ ملحمة في هذا النصّ ؟ علّل وجوابك و بيّن موقفك من الأمر.

بمناسبة هذا النصّ

الكتابة	اكتب نصّا في بيان وجوه الاتفاق ووجوه الاختلاف بين معاني الحماسة في الرثاء ومعانيها في المديح بالرجوع إلى النصوص السابقة.
الحقل الدلاليّ	ما مختلف المعاني التي تفيدها كلمة "الفتى"؟ .
النحو	يقول الشاعر في مستهل القصيدة :" كَذَا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ". فاللاّم المقترنة بالفعلين يجلّ ويفدح لام عاملة للجزم وهي اللاّم الموضوعة للطلب وحَرَكتُها الكسرُ وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها نحو" فلْيَسْتَجيبُوا لي ولْيؤمِنُوا بيْ " ولا فرق قي اقتضاء اللاّم الطلبيّة للجزم بين كون الطلب أمرا أو دعاء أو التماسا. (عن مغني اللّبيب. ابن هشام. ج 1 ص 223)
البلاغة	حلّل الصورة البلاغيّة الواردة في البيت الثامن عشر (سقى الغيث غيثا...). ما الذي أضافته هذه الصورة للمرثي ؟
الإيقاع	أُدرس مولّدات الإيقاع في هذه القصيدة وبيّن قيمتها الحماسيّة.

تنوير

فن الشعر عند أبي تمام

1- من مظاهر الرثاء عند أبي تمام

* أبوتمام في شعره يرى أنّ الموت هو الوجهُ الآخر للحياة وهو في الوقت نفسه مدرك للَهْول الذي يُنْزِلُه الموت بالإنسان وبخاصة حين يخلف الموت بديلا منه ممثلا في الحزن، ويتجلّى هذا في رثائه المفجع لمحمد بن حُمَيْد الطوسي. وما في هذه القصيدة من زخرفة لم يفسدها لأن الحزن لا يكون عاريا تماما. ثم إنّ الزخرفة نفسَها من صميم المعمار الحزين للقصيدة ووقفته عند الموت لم تقف عند الرجال العظام في عصره فقط وإنما تَعَدَّتْهُمْ إلى كلِّ الذين مسّ موتُهم قلبَه.

ومراثي أبي تمام لا تقلّ عن مدائحه روعة، وإذا كان قد بلغ ذروة الإحسان في أناشيد النصر وملاحمه فإنّه بلغ أيضا هذه الذروة في مراثيه. ويقول أحد النّقّاد المحدَثين في هذا الصدد : "كان البحتري موفّقا كلّ التوفيق حين قال عن أبي تمام إنّه مِدَّاحَة نَوّاحَةٌ، فقد أعطى هذين الغرضيْن حياته".

العربي حسن درويش. الشعراء المحدثون في العصر العبّاسي الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 451

2- اختراع المعاني

[...] ولم يكن أبو تمام –في اختراعه للمعاني وابتكاره لها – يقف عند مَا يَثِبُ إلى فكره بسبب الأمور النازلة والخطوب الحادثة، بل كانت قدراتُه الفنية وطاقاته الكبيرة تمكّنه من استخراج المعاني من غير أن تكون ممّا وقع تحتَ حِسِّهِ وشَاهَدَه ببصره. وهذا النوعُ لا جدال في صعوبة استنباطه عن المعاني التي تكون وليدةَ مشاهدةٍ، والدافع إليها خطوب نزلت أو أحداث ألمّت.

ومن معانيه الجديدة التي كانت وليدة حدث كبير، قوله في رثاء محمد بن حُمَيْد الطوسي :

فَتًى ماتَ بيْن الضَّرْبِ والطَّعْن ميتةً	تقُومُ مُقَامَ النَّصرِ إذْ فَاتَهُ النَّصْر
لئِنْ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الخَـئُـونُ لفَقْـدِهِ	لَعَهْدِي بهِ ممّن يُحِبُّ لَـه الـدَّهـرُ
وكَيْفَ احْتِمالِي للسَّحَابِ صَنِيعَةً	بإسْقَائِـهِ قَبْرًا وفي لحْدِهِ البَحْـر

العربي حسن درويش. الشعراء المحدثون في العصر العبّاسي الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 121

3- دور الفعل

المزاوجات الفعلية تجسّد أيضا نوعا من الاندماج بين المحسوس والمجرد، وندوّن منها :(مات مضرب سيفه)، (توفيت الآمال)، (أورق المجد)، (أظلمت المواهب)، (أرج الذكر)، (جرى النوم)، (لبس الشجاعة)، (لبس نأيا)، (طعم الجوى)، (ذاق العسر)، (ذاق اليسر)، (تمشت المنايا في القنا) (حميت المقلة). ومن الواضح، حسب هذه الرابطات، أنّ المؤلف المتنبه دائما لتعدّد مدلولات اللّفظ، يعرف كيف يفيد منه بمهارة محيّة لإنتاج مزاوجات يمكن فهمها، ولكنها تبدو للوهلة الأولى غير مألوفة.

والمؤلف يخرّب المزاوجات المتلقاة وذلك بتغيير واحد من ألفاظها .وعلى هذا النحو إنّما يحلّ الفعل مات محلّ تثلم في المقولة : (مات مضرب سيفه) التي تلفتنا في قوله :

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وإذا ماكان تذوق التناغم الصوتي المنجز في البيت(مات مات)، في شكل جناس تام ، يسوّغ جزئيا هذا الإبداع، فينبغي ألا ننسى أن سببه الجوهري معنوي : (مات) و(تثلم)، ألا يدلاّن كلاهما على وحدة معنوية مشتركة هي التواري ؟

فهد عكام. اللغة في شعر أبي تمام مجلة عالم الفكر الكويت المجلد 16 العدد 4–مارس 1986 ص ص 86–87

في الرثاء

1–علاقة الحياة بالموت

لعلاقة الحياة بالموت وجوه نقرؤها في تقابلهما أو في تبعيّة أحدهما للآخر أو في تلازمهما تلازما جدليّا أو اختلافيّا ... وتعدّد وجوه الموت حقيقةً ومجازا ... إنّما هو تعدّد مرتبط بصور الحياة التي تغذّي تصوّرات الإنسان عن الموت. فهل الموت هو الحقيقة الأولى المؤسّسة للحياة ؟ هل هو الذي ما من أجله نحيى أم أنّ الموت لايوجد إلاّ لأنّه ثمّة الحياة ووحده من يحيى هو الذي يموتُ ؟ هل الموتُ إخفاق وتعديم وحرمان أم هو تجدّد أنطولوجيّ في التجربة المحتومة والفريدة لفعل الموت ؟ هلالإنسان كائن من أجل الموت أم أنّه يكون في ما وراء الكينونة من أجل الموت وبالتالي يكون تلازم الحياة / الموت هو الخلود الحقيقي للكائن ؟

عبد العزيز العيّادي. إيتيقا الموت والسعادة. صامد للنشر صفاقس. تونس. 2005 ص 101–102

2– رثاء الأبطال

– يشغل الرّثاء جانبا عظيما من الشعر، وهو في أكثره مصروفٌ إلى سادات القوم وفرسانهم الّذين لهم المآثر المحمودة، فليس مَوْتُهم موت واحد بل بنيان قوم تَهدَّم ... وأَرْوَعُ الرّثاء ما نُدب به الأبطال المجدّلون في حومات القتال ... فيشتدّ الغلوّ في ذكر أوصاف الميّت وتعظيم المصاب به. فليس إلاّ الشّعور يفيض دمعا وأسى عليه وفخرا ومباهاة به ومدحا وتأبينا له فتتفاعل مشاعر مختلفة من خسارة وحزن وضغن ونقمة.

بطرس البستاني.

أدباء العرب في الجاهليّة وصدر الإسلام. دار المكشوف ودار الثّقافة – بيروت لبنان أيلول **1968** ط **10**

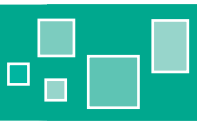

النّصّ عدد 5

فتَى عِندهُ خَيرُ الثَوابِ و شَرُّهُ

التمهيد

خالد بن يزيد بن مزيد الشّيبانيّ من أعظم القوّاد الذين انتدبهم المأمون لمحاربة أعدائه في سنة 214هـ، وكان المأمون قد وجّه بخالد الشّيبانيّ لإخضاع ثائر بأرمينية يُدعى محمّد بن عتاب، فأخضع خالد الثّوارَ وقتل فيهم وأسر وأرسل الأسرى إلى المأمون، فما كان من المأمون إلاّ أن عفا عنهم وضمّهم إلى جند أخيه المعتصم، وَعزَلَ خالدًا عن أرمينية، وولاّها آخر ، والتحق خالد بعسكر المعتصم وشارك في محاربة توفيل ملكِ الرّوم .وقد مدح أبو تمام خالدا في قصيدة (من الطويل) مطلعها :

لَقَد أَخذَت مِن دارِ ماوِيَّةَ الحُقبُ أَنُحْلُ المَغاني لِلبِلى هِيَ أَمْ نَهْبُ ؟

1 فتىً عِندَهُ خَيرُ الثَّوابِ(1) وَشَرُّهُ وَمِنهُ الإباءُ(2) المِلْحُ وَالكَرَمُ العَذْبُ
2 أَشَمُّ شَرِيكِيٌّ*(3) يَسيرُ أَمامَهُ مَسيرَةَ شَهرٍ في كَتائِبِهِ الرُعْبُ
3 وَلَمّا رَأى تَوْفيلُ* راياتِكَ الَّتي إِذا ما اِتْلأَبَّتْ (4) لا يُقاوِمُها الصُلْبُ(4)
4 تَوَلّى وَلَم يَأْلُ (4) الرَّدى في اِتِّباعِهِ كَأَنَّ الرَّدى في قَصدِهِ هائِمٌ صَبُّ
5 كَأَنَّ بِلادَ الرُّومِ عُمَّت(7) بِصَيْحَةٍ فَضَمَّت حَشاها أَو رَغا وَسْطَها السَقْبُ(8)
6 بِصاغِرَةَ القُصوى وَطِمَّيْنَ* وَاقتَرى(9) بِلادَ قَرَنْطاوُوسَ* وابِلُكَ السَكْبُ
7 غَدا خائِفاً يَستَنجِدُ الكُتبَ مُذعِناً عَلَيكَ فَلا رُسلٌ ثَنَتكَ وَلا كُتْبُ
8 وَما الأَسَدُ الضِرغامُ يَوماً بِعاكِسٍ صَريمَتَهُ إِنْ أَنَّ أَو بَصبَصَ الكَلْبُ
9 وَمَرَّ وَنارُ الكَرْبِ تَلفَحُ قَلبَهُ وَما الرَّوْحُ إِلاّ أَنْ يُخامِرَهُ الكَرْبُ
10 مَضى مُدبِراً شَطرَ الدَّبورِ(10) وَنَفسُهُ عَلى نَفسِهِ مِن سوءِ ظَنٍّ بِها إِلْبُ
11 جَفا الشَرقَ حَتّى ظَنَّ مَنْ كانَ جاهِلاً بِدينِ النَّصارى أَنَّ قِبلَتَهُ الغَرْبُ
12 رَدَدْتَ أَديمَ الدّينِ أَملَسَ بَعدَما غَدا وَلَيالِيهِ وَأَيّامُهُ جُرْبُ
13 بِكُلِّ فَتىً ضَرْبٍ (11) يُعَرِّضُ لِلقَنا مُحَيًّا مُحَلًّى حَلْيُهُ الطَعْنُ وَالضَرْبُ

أبو تمام. الديوان. الطبعة نفسها المجلد الأول. ص 189

التعريف بالأعلام والأماكن

توفيل : ملك الروم. هو سادس أباطرة الرّوم تمتدّ فترة حكمه ما بين 829 م 842 م

قرنطاووس : منطقة في آسيا الصّغرى من أعمال الروم البيزنطيّين.

صَاغِرَة : بلد في بلاد الرّوم. ويُروى البيت «بصَاغِرة الوُسْطَى».

طِمّين : بوزن سِكّين : موضع ببلاد الرّوم سُمّي باسم بَانيه طِمّين بن الرّوم.

الشرح

1) **الثّواب** : الجزاء على الأعمال خيرِها وشرِّها. وأكثرُ استعماله للخير.
2) **الإباء** : أبى يأبى إباء وإباءة الشيءَ لم يرضَه وكرهه.
3) **الشَريكِي** : المشارك.
4) **اِتْلأَبَّت** : اتلأبَّ اتلئْبابا الأمرُ : صلح واستقام .
5) **الصُّلُب** : جمع مفردُه صَليب : العلم وقد يكون رمز المسيحيّة.
6) **يأل** : ألا يألو ألْوًا في الأمر قصَّر وأبطأ.
7) **عُمّتْ** : فعل مبني للمجهول من عمّ المكانَ : انتشر فيه.
8) **السَّقْب** : ولد الناقة ساعة يولد. وفي المثل "أذلّ من الثعبان في الحلائب" والحلائبُ الجماعات.
9) **اقترى** : تتبّع.
10) **الدَّبور** : الريح الغربيّة وأراد بها الشاعرُ جهة الغرب.
11) **ضربٌ** : صفة مشبّهة متّصلة بفعل ضرُب أي كان خفيفَ اللحم.

الفهم والتحليل

1– النّصُّ مقابلة بين قائد مظفّر وآخر مهزوم. قسِّمه معتمدا هذا المعيار مستعينا في ذلك بتنوّع الضمائر.
2– استخرج من النّصّ المعاجمَ الدالة على انتصار القائد العربيّ وهزيمةِ القائد الرّوميّ.
3– تتبَّع وقائعَ مطاردة القائد العربي للقائد الرّوميّ و بيِّن الطريقة الفنيةالتي توخَّاها الشاعر في ذلك.
4– ادرس بعضَ مظاهر التلوين الإيقاعي في مواطن محدّدة من النصّ.
5– استخلص أهمَّ المعاني التي شنّع بها الشّاعرُ القائدَ الرّوميّ.
6– تنوّعت معاني الحماسة ومجالاتُها : استخلص أهمّها ثمّ صنّفها.

النقاش

- ما رأيك في رفض الصُّلْح الذي عرضه قائد الرّوم ؟ هل تجد له مبرّرا ؟ ألا ترى أنّه يتنافى والقيمَ الإسلاميّةَ والكونيّة ؟ علّل جوابك.

بمناسبة هذا النصّ

المعجم	بيّن الفروق بين الأفعال التالية : تولّى - مرّ – مضى– جفا ثمّ أبرز وجوه التكامل بينها في التعبير عن الأحوال النفسية التي مرّ بها قائد الرّوم المهزوم. علّل جوابك.
النحو	في الأبيات 4 – 9 – 10 مركّب حرفيّ بواو الحال : بيّن صلة الحال بالنواة الإسناديّة وكيف ساهم هذا التركيب في بناء الصورة الشعريّة.
البلاغة	تأمّل البيت الثامن : "وما الأسدُ الضِرغامُ يوما بعاكسٍ صَريمَتَه إنْ أنَّ أَوْ بَصْبَصَ الكلبُ" حلّل البيت من حيث علم البيان وبيّن قيمة الظاهرة البلاغيّة في إبراز المعنى المدحي.

الإيقاع	"التّصدير : وهو أن يرد أعجازُ الكلام على صدوره، فيدلّ بعضه على بعضُ، ويسهل استخراج قوافي الشّعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصّنعة، ويكسب البيت الّذي يكون في أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة ويزيده مائيّة وطلاوة. والتّصدير قريب من التّرديد، والفرق بينهما أنّ التّصدير مخصوص بالقوافي تردّ على الصّدور... والتّرديد يقع في أضعاف البيت.." ابن رشيق القيرواني " العمدة في محاسن الشّعر وآدابه" باب التّصدير. استخرج من النّصّ مثالا لكلّ من التّصدير والتّرديد دورهما في توليد الإيقاع.

تنويـــر

فنّ الشعر عند أبي تمام

1- كيف تتشكل الصّورة في شعر أبي تمام ؟

إنّ للشّاعر إضافات جديدة لا تنكر إذ هو لا يستخدم الطّباقَ أو المقابلة من حيث هي مقابلة، ولكنّه يستخدمها لأنّها تعطي إضافةً جديدة للصّورة، إمّا أن تكون هذه الإضافةُ حركةً جديدة أو لونا، فأبو تمام لا يكتفي بالصّورة البسيطة، ولكنّه ينمّقها ويحسّنها ويخرجها إخراجا مختلفا.

العربي حسن درويش. الشعراء المحدثون في العصر العباسي.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 139

2- الجناس والصّورة

ولم يكن استخدام أبي تمام للطّباق وحده بهذه الطريقة الجديدة التي كانت نتاج عقل استوعب كثيرا من ثقافة العصر وحضارته، فقد كانت له طريقتُه الجديدة كذلك في استخدام الجناس، وهذا اللّون لم يخترعه الشّاعر من فراغ، ولكنّه وجَدَ غيرَه من الأدوات الفنية، وكأنّي به أراد أن تكون له طريقتُه المتفرّدة بين الشّعراء. ولذلك نجده تارة يعمد إلى إدخال الجناس في التّصوير أو يحيطه بجوّ من الغموض الفنيّ. فقد أدرك الشّاعر ما في الجناس من التناسب الذي هو أحد عناصر الجمال كما أدرك تلك "المخاتلة" الّتي عبّر عنها أرسطو وهي أن يوهم المجانس بإعادة المعنى ولا نلبث أن نكتشف أنّه يعطي معنى جديدا، وهذا وجه آخر من أوجه الجمال، يضاف إلى ذلك كلّه ما يقيم الشاعر من علاقات جديدة بين الكلمات ممّا يعدُّ إثراء للّغة.

العربي حسن درويش. الشعراء المحدثون في العصر العباسي
الهيئة العربية العامة للكتاب ص 121

3- التكرار في لفظ أبي تمام

يغلب التكرار في لفظ أبي تمام غلبةً واضحة تجعله ظاهرةً من الظّواهر التي تستدعي التعليلَ، وهو في غالبه صورةٌ من صور بديع أبي تمام. ولقد كان القدماءُ يسمّونه "ردّ الصدور على الأعجاز" وسآتي هنا بأمثلة قليلة إذ الديوان ممتلئ بها، يقول أبوتمام :

ويقول :

الجوّ جوّي إذ أقمت بغبطة — والأرض أرضي والسماء سمائي
أَظُنُّ الدَمعَ في خَدّي سَيَبقى — رُسوماً مِن بُكائي في الرُسومِ

وهنا يكثر التكرار في شعره، ولكنّه ليس من قَبيل الهذيان باللّفظ الواحد إطالة للقول ولا سترا لخلّة العجز حين يفتقر القائل إلى الفكرة.

نجيب محمد البهبيتي. أبو تمّام الطّائي
حياته وحياة شعره دار الثقافة المغرب ص235

4- خصائص شعر أبي تمام

يمكن القول إنّ هذا المذهب الذي استدعى الجدل المتطاول حوله يتحدّدُ في بعض المواصفات أو الخصائص التي رآها الناظرون في شعر أبي تمام، والتي قد تعطي العناوين التالية فكرة موجزة عنها.

- إغراقُه في التصنُّع إلى حدّ التعقيد في القول.
- تكلُّفُه الشديد في الأداء حتى الغموض في التعبير.
- إمعانه في الاستعارات البعيدة والمعاني المولّدة.
- إكثاره من البديع، وخاصة المطابقة والتجنيس حتَّى الإفراط.
- تعدّد الدلالات الخاصة بتعابيره حدّ التباس المقصود منها.
- خروجُه عن أشعار الأوائل وطريقتهم المعتبرة (عمود الشعر ؟)
- خروجه عن المنطق والعقل وتجاوزه أو مجافاته للواقع والتجربة.
- استعانته بتعابير سبقه إليها الأقدمون (إغارة أو سرقة ؟)

معظمُ هذه المسائل أشار إليها بالتفصيل الآمديُّ في موازنته، مقدِّما صورة تفصيلية غنية بملامحها لذلك الجدل الذي اصطخب حول أبي تمام.

سامي سويدان. في النصّ الشعري العربي ... ص 56

5- الأسماء في قصائد أبي تمام

وقد تتبّعنا قصائده بيتا بيتا، فوجدنا أكثرها يختم بأسماء، وقلّما تتخلّلها أفعالٌ في هذه الخواتيم، بل إنّ قسما منها لا يستهان به يخلو من الأفعال خلوّا تامّا. وقد تدفع ظاهرةٌ أسلوبيّة كهذه إلى استنتاجٍ يبدو للوهلة الأولى سائغا مقبولا.. فـ"خلوّ الجمل من الأفعال يجعلها تأخذ طابع الحقائق الصّارمة المنفصلة عن عرضيّة الحدث التي تطرأ على الأشياء، وتصبح الحركةُ فيها حركة تتفجّر عنها الأشياء ذاتها، وربّما تنشأ من التّجاذب بين الأشياء".

منصف الوهايبي. صناعة الشعر عند أبي تمام ومكوناتهافي قراءة القدامى وفي النص الشعري رسالة دكتورا دولة مرقونة ص 261

6- معجم الحرب في حماسيّات أبي تمّام

هذا المعجم يمكن حصره في ثلاثة حقول دلاليّة : آلات الحرب، و أسمائها وأعمالها.

لقد ظلّت الأسلحة في مجمل سياقات حضورها معادلا رمزيّا للقوّة العادلة الّتي تطرد الظّلم والضّلال. وتقيم الهدى وتعلي كلمة التّوحيد. إنّها سبب قويّ للحياة رغم ما تزخر به من قتل وسفك للدّماء. ولكنّ هذه القوّة المسندة إلى الأسلحة لا تكون قادرة على حسم النّصر ما لم تعضد بقيم الإقدام والشّجاعة والفداء والرّأي الثّاقب السّديد الّتي تسند إلى القادة والفرسان.

مجدي بن عيسى. الحماسة في الشّعر العربي القديم أبو تمّام أنموذجا. دار مسكلياني أوت 2007 تونس صص 84 - 91

فتىً عِندَهُ خَيرُ الثَّوابِ وَشَرُّهُ